

صيد الخاطر

289 - - فصل : الخوف من الذنوب و لو بعد التوبة .

ينبغي للعاقل أن يكون على خوف من ذنوبه و إن تاب منها و بكى عليها .

و إنني رأيت أكثر الناس قد سكنوا إلى قبول التوبة و كأنهم قد قطعوا على ذلك .

و هذا أمر غائب ثم لو غفرت بقي الخجل من فعلها .

و يؤيد الخوف بعد التوبة أنه في الصحاح : أن الناس يأتون إلى آدم عليه السلام فيقولون

: إشفع لنا فيقول : ذنبي و إلى نوح عليه السلام فيقول : ذنبي و إلى إبراهيم و إلى موسى

و إلى عيسى صلوات الله و سلامه عليهم .

فهؤلاء إذا اعتبرت ذنوبهم لم يكن أكثرها ذنوبا حقيقة .

ثم إن كانت فقد تابوا منها و اعتذروا و هم بعد على خوف منها .

ثم إن الخجل بعد قبول التوبة لا يرتفع و ما أحسن ما قال الفضيل بن عياض C : و أسوأ تاه

منك و إن عفوت فأف و لا لمختار الذنوب و مؤثر لذة لحظة تبقى حسرة لا تزول عن قلب المؤمن

و إن غفر له .

فالحذر الحذر من كل ما يوجب خجلا .

و هذا أمر قل أن ينظر فيه تائب أو زاهد لأنه يرى أن العفو قد غمر الذنب بالتوبة

الصادقة .

و ما ذكرته يوجب دوام الحذر و الخجل